www.ciff.org.eg

النشرة

مهرجان القاهرة السينمائي الدولي ٤١

41ST CAIRO INTERNATIONAL FILM FESTIVAL

20TH - 29TH NOVEMBER 2019

■ العدد الثالث ■ السبت ٢٣ نوفمبر ٢٠١٩

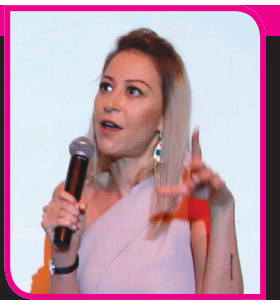

منة شلبى: لا أحب الأدوار السطحية

A Hidden Life

نموذج للضمير السينمائى

تشريف عرفة :

أصنع أفلامى للجمهور أولاً

عروض اليوم

السبت ٢٣ نوفمبر

	موقع عرض الفيلم	اسم الفيلم	القسم	انتاج	وقت عرض الفيلم + مدته	ضيوف	ملاحظات
1	Grand Hall	Brazil (1985) برازيل	Terry Gilliam Tribute	UK, USA	١٢:٠٠-٢:١٢ (123 د)		
2	Grand Hall	Ghost Tropic شبح مدار	International Competition	Belgium	٣:٠٠-٤:٢٤ (84 د)		(Q&A) مترجم للعربية
3	Grand Hall	Zavera زافيرا	Gala International Competition	Romania	٦:٠٠-٧:٣٦ (96 د)		(Presentation) مترجم للعربية
4	Grand Hall	Between Heaven & Earth بين الجنة والأرض	Gala + Critics Award International Competition	Palestine, Iceland, Luxembourg	٩:٣٠-١١:٠٢ (92 د)		(Presentation)
5	Small Theatre	On The Crossbar ع البار	Arab Competition	Tunisia, France	١٢:٣٠-٢:٠٧ (97 د)		(Q&A)
6	Small Theatre	Beirut Terminus بيروت المحطة الأخيرة	Arab Competition	Lebanon, UAE	٣:٣٠-٤:٤١ (71 د)		(Q&A)
7	Small Theatre	Land of Ashes أرض الرماد	Critics Week	Costa Rica, Chile, Argentina, France	٦:٠٠-٧:٢٢ (82 د)		(Q&A) مترجم للعربية
8	Small Theatre	A Hidden Life حياة خفية	Out of Competition	Germany, USA	٨:٣٠-١١:٢٣ (١٧٣ د)		مترجم للعربية
9	Hanager Theatre	Porcelain بورسلين	Panorama	Netherlands, Italy, Belgium	٣:٠٠-٤:٣٦ (٩٦ د)		(Q&A) مترجم للعربية
10	Hanager Theatre	CID Talks ٥,٠٠-٦,٠٠ ScreenBuzz يديره كولين براون			١,٣٠-٢,٣٠	Gigan	ادارة محمد حفظى
11	Hanager Theatre	Youssef Cherif Rizkallah Night			٦:٣٠-٨:٣٠ (٦٠ د)		
12	Hanager Theatre	Us Among The Stones نحن بين الصخور	Panorama	UK	٩:٣٠-١١:٤٥ (٩٥ د)		(Q&A) مترجم للعربية
13	Hanager Cinema	Hava, Maryam, Ayesha حوا، مريم، عايشة	Panorama	Afghanistan, Iran	١:٣٠-٢:٤٩ (٧٩ د)		
14	Hanager Cinema	Edward إدوارد	Panorama	Philippines	٤:٠٠-٥:٢٢ (٨٢ د)		(Q&A)
15	Hanager Cinema	(Miles (2015 ٦٠٠ ميل	Mexican Cinema	Mexico,USA	٧:٠٠-٨:٢٥ (٨٥ د)		(Q&A)
16	Hanager Cinema	Cat in The Wall قطة داخل الحائط	Panorama	Bulgaria, UK, France	٩:٣٠-١١:٠٢ (٩٢د)		(Q&A) مترجم للعربية
17	Creativity Centre	The Hypocrites المنافقون	Panorama	Argentina	٢:٠٠-٣:١٠ (٧٠ د)		(Q&A) مترجم للعربية
18	Creativity Centre	Koko Di Koko Da كوكو دي كوكو دا	Midnight	Sweden, Denmark	٤:٣٠-٥:٥٦ (٨٦ د)		مترجم للعربية
19	Creativity Centre	Unlocking Doors of Cinema: Mohamed Malas طرق أبواب السينما: محمد ملص	Panorama Special	Lebanon, UAE	٧:٠٠-٨:٠٢ (٦٢د)		(Q&A)
20	Creativity Centre	Welad Rezk 2 ولاد رزق ٢: عودة أسود الأرض	Egyptian Panorama	Egypt	٩:٠٠-١١:٠٨ (١٢٨ د)		

وزارة الثقافة
Ministry of culture

النشرة

نشرة يومية يصدرها
مهرجان القاهرة السينمائى الدولى

رئيس المهرجان:
محمد حفظى

المدير الفنى للمهرجان:
يوسف شريف رزق الله

القائم بأعمال المدير الفنى للمهرجان:
أحمد شوقى

رئيس التحرير :
خالد محمود

مدير التحرير:
سيد محمود

المدير الفنى:
محمد عطية

أسرة التحرير:
منة عصام
محمود زهيري
عرفة محمود
محمود عبدالحكيم
سهير عبدالحميد
صفاء عبدالرازق
تامر السعدني
هالة أبو شامة
منة عبيد

المراجعة اللغوية:
الحسينى عمران

التصوير:
محمد الميمونى
عماد عبد الرحمن
عبدالله محمود
مصطفى حجازى
أحمد عبدالتواب

الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
وليد يسرى

يمكنك أن تتابع مواد النشرة إلكترونيا عبر:
في الفن
عيش وسط النجوم
www.filfan.com
الشروق
www.shorouknews.com

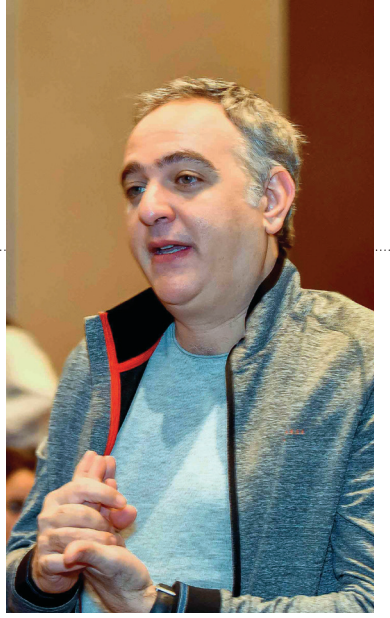

افتتاح أول أيام القاهرة لصناعة السينما

عرفة محمود

افتتح المنتج والسيناريست محمد حفظي، رئيس مهرجان القاهرة السينمائي الدولي، صباح أمس الأول، أيام القاهرة لصناعة السينما، وذلك للعام الثاني على التوالي، ورحب حفظي في بداية كلمته بجميع الرعاة المشاركين في تلك الفعالية وفى المهرجان بشكل عام، موضحا أن الهدف من تلك الفعالية هو إجراء حوار مع محترفي صناعة السينما في العالم وذلك من خلال مجموعة من الندوات والمحاضرات، وذلك لدعم وتحفيز الموهوبين من المعنيين بصناعة السينما بشكل عام، وعلق حفظي في كلمته بالملتقى على عن اعتماد المهرجان من أكاديمية فنون وعلوم الصورة المتحركة، ليؤهل أفلامه للمنافسة على جوائز الأوسكار، بدءا من دورته المقبلة التي تقام في نوفمبر ٢٠٢٠. قائلا: «نحن فخورون جداً بأن ينضم المهرجان إلى قائمة المهرجانات المؤهلة للأوسكار، ونشكر أكاديمية فنون وعلوم الصورة المتحركة على دعمها للمهرجان. هذه الخطوة يمكن اعتبارها اعتماد جودة للمهرجان وبرنامج أفلامه السنوي الذي يتكون من أفلام مبتكرة يقدمها أكثر صُنَّاع الأفلام الرائعين والمبدعين النشطين دولياً. فرصة الوصول إلى هذا النوع من التقدير، سوف يساعد صُنَّاع الأفلام على جذب انتباه العالم بحكايات رائعة في صورة أفلام قصيرة.. وفى نهاية كلمته دعا حفظى جموع الحاضرين الى مشاهدة أفلام المهرجان أملا في أن تلقى استحسانهم، كما دعا جموع المعنيين بالسينما بالاستفادة من الخبرات العالمية في صناعة السينما الموجودة بالمهرجان.

وكانت أولى ندوات أيام القاهرة لصناعة السينما تحمل اسم رحلة حول العالم لاستكشاف الإنتاج العالمي وهو حوار مع المنتج الهوليوودي البارز والممول ووكيل المبيعات الدولية ستيوارت فورد رئيس مجلس الإدارة والمدير التنفيذي لشركة AGC STUDIOS

وأدار الحوار مع «روس» مدير المحتوى في إيمج نيشن أبو ظبي وقد بدأ كلامه عن تجربته الخاصة في صناعة الأفلام بشكل عام قائلا: عندما كنت أدرس لم يكن في بالى أن أعمل في السينما بهوليوود تحديدا ولم أتوقع هذا، فقد كنت مديرا تنفيذيا لأحد الاستوديوهات، ونفذت العديد من الأعمال وبعدها حصلت على ممول وأنشأت أول شركة إنتاج إلا أن هذا الممول احتفى وتوقفنا عن العمل لمدة ست سنوات، وبعدها قمت مع مجموعة من الشراكة بإنشاء شركة وكانت لى نسبة ٥٠٪ منها وبعدها حصلت على قرض من لندن وأصبحت الشركة ملكي، وقدمت من خلالها العديد من الاعمال السينمائية.. وعن تجربته في العمل الدولي قال إن العمل الدولي أفاده في صناعة الأفلام بشكل عام، حيث تعرف على العديد من الثقافات لدول كثيرة ساعده ذلك على فهم الرسالة التي توجه إلى تلك الشعوب من خلال المضامين التي تقدم في أفلامه، يضيف فورد فجأة وجدت نفسى بعد عشرين عاما من العمل أقوم بإنتاج أفلام بلغات متعددة وأصبحت لى شراكات مع عدد ليس بالقليل في دول كثيرة، وأعتقد أن جزءا كبيرا من العملية الإنتاجية الآن قائما ومرتبطا بفهم ثقافة الجمهور المتلقى لتلك الرسالة، فلابد للمنتج أن يتعرف على الجمهور الذى يرغب في تقديم عمل سينمائي له، خاصة أن المسألة لها بعد اقتصادي، فهناك ارتباط بلا شك باللغة فهى تحدد الجمهور الذى يستهلك هذا العمل، لذلك لابد أن تتعرف على جمهورك وأن تتشاور من خلال علاقاتك الدولية مع كل بلدان العالم قبل البدء في صناعة الفيلم حتى تتأكد من أنك تقدم محتوى سيحظى بالمشاهدة.. وأضاف: أن صناعة الأفلام في الفترة القادمة تتطور بشكل كبير، وهناك ثورة كبيرة تتحقق في الصناعة بشكل عام، خاصة بعد التحفيز الكبير من منصات المشاهدة سواء نيتفليكس أو ما شابهها، لكن في النهاية لابد من المنتج أن يتعامل بقدر من الوعى مع صناعة الفيلم، وأن يضع في عقله العديد من العناصر أهمها الإبداع وتحديد الجمهور والبعد الاقتصادي وكيف يمكنه أن ينتج عملا، وهل يحتاج إلى قرض معين، وكذا الوقت الزمنى المتاح لإنتاج الفيلم، كذلك فإن جزءا مهما من الصناعة أيضا يعتمد على المحتوى الذى يقدم، ففي حالة رغبتك في تقديم فيلم دولي وهو السيناريو فلابد أن يكون هناك إرتقاء بمستوى الكتابة في السيناريو، وأن تكون الكتابة بصدق، وهو ما يدفعني كمنتج أن أصدقك ككاتب، فالجمهور يحب الموضوعات التى تروى من القلب مسألة التوزيع. ■

.. وكيف تختار وكيل مبيعات ناجحا لفيلمك؟

عرفة محمود

اهتمت أيام القاهرة لصناعة السينما بأن تكون ثاني محاضراتها معنية بدروس من وكيل مبيعات أفلام شديدة الانتقائية، حاضر فيها وكيل المبيعات جابور جراينر الذى تحدث عن طريقة عمله كمسئول في إحدى شركات المبيعات قائلا: «لدينا ١٣ فيلما سنويا نتعامل فيها، والشركة بذلك تعتبر من الشركات متوسطة الحجم، وهناك شركات تتعامل في أرقام أكبر، وهى الشركات الكبرى حيث يتجاوز عدد معاملاتها إلى ١٠٠ فيلما سنويا، ولكنى هنا أتحدث عن النموذج الذى تستخدمه الشركات متوسطة الحجم، ففي مهرجان القاهرة السينمائي الدولي نشارك بـ٥ أفلام من دول مختلفة منها كندا والصين والجزائر وبولندا.

ما أريد أن أقوله إن شركات البيع والتوزيع حلقة وصل مهمة بين المنتج والموزع، فهي تحاول أن تحقق هدفك في أن تجعل فيلمك يشاهده كل الناس، وفى مناطق مختلفة نحاول أن نجعلك ناجحا، فنحن نقوم بشراء حق الفيلم ونقوم بتسويقه في المهرجانات، وكذلك أكبر قدر ممكن من المناطق والشاشات المتلفزة، ويساعدك التعاقد مع شركة المبيعات على الحصول على العروض الأولى الحصرية للفيلم في المهرجانات أو منطقتك وهو واحد من أهم أدوار شركات المبيعات، حيث تشترى تلك الشركات كل الحقوق من المنتج وتقوم بالاتفاق مع المهرجانات الدولية من خلال شبكة علاقات تمتلكها مع كبرى المهرجانات مثل مهرجانات «كان وتورونتو وفينيسيا» وغيرها، لتعرض تلك الأفلام من خلالها، ولذلك ستجد شركة المبيعات لديها ملفاتها الخاصة التي تعمل عليها منذ أن يكون الفيلم فكرة تكتب إلى أن يرى النور، ومن تلك الملفات ملف الجمهور الذى تريد أن توجه له الفيلم.

لذلك تجد أن البوستر الخاص بالدعاية الذى تقدمه للموزع يختلف تماما عن بوستر الدعاية الذى يتم طرحه في الأسواق للفيلم، وبعد ذلك تأتى عملية البيع للفيلم والتي تدخل من خلال الموزع في الأسواق المحلية لعرض الفيلم، وبعد ذلك تحدث جابريل عن بعض المصطلحات المختلفة والهامة في عملية شركات المبيعات منها ان مدة العقد الذى يتم إبرامه بين شركة المبيعات والمنتج تصل أحيانا إلى سبع سنوات، لأننا نعمل على المدى الطويل، وللمنتج الحق في أن يحتفظ ببلده كجهة عرض خاصة به، فمثلا هناك عملاء تأخذ الحقوق الآسيوية ونأخذ نحن باقي حقوق العرض في جميع بلدان العالم، وذلك لتحقيق أكبر قدر من الانتشار لفيلمك، أما المصطلح الثاني فهو مصطلح اقتصادي خاص بالنفقات التي ندفعها كشركة للجهة المنتجة قبل عرض الفيلم وإن كنا قادرين على استرداد تلك الأموال من عدمها، وهناك أيضا نفقات شبكة التوزيع والتي لابد أن نضع سقفا لها وأن نقوم بمراجعة تلك النفقات ونحدد الأشياء الضرورية، وهناك أيضا الدعاية الدولية للفيلم والخاصة بتقديم وعرض ملخصات مكتوبة في جرائد دولية كبيرة.. كما أضاف أن التكاليف الخاصة بتلك العمليات دائما ما نحصل عليها من الإيرادات الأولى للفيلم وبعدها نحصل على نسبتنا المتفق عليها مع شركة الإنتاج وباقي المبلغ يعود إلى المنتج، لكن من الضرورى أن تعرف كيف تختار وكيلا جيدا لشركة مبيعاتك، وأى الأفلام تقبلها ومع من تتحدث، فهناك عملية ربط دائمة ما بين شركات المبيعات ووكلائها والمتعاملين معهم فلابد من البحث عن شركات التسويق الدولى ومعرفة إن كانت هذه الشركات رسمية أو غير رسمية كذلك معرفة إذا ما كانت ذوق هذه الشركة يتماشى مع طبيعة ما يقدمه فيلمك من عدمه. ■

في مظاهرة حب أقيمت ندوة تكريم المخرج الكبير شريف عرفة بالمسرح المكشوف بدار الأوبرا المصرية والتي أدارها الناقد طارق الشناوي وفي حضور محمد حفظي رئيس مهرجان القاهرة والذي بدأ كلمته بالتعبير عن سعادته لتكريم شريف عرفة وحصوله علي جائزة فاتن حمامة، في الوقت الذي يرأس فيه مهرجان القاهرة، خاصة أنه تربى علي أفلامه وحبه في السينما لكنه في نفس الوقت حزين لأنه لم يعمل معه كمنتج.

في ندوة تكريمه.. شريف عرفة :

أقدم أفلامي للجمهور وليس للمهرجانات

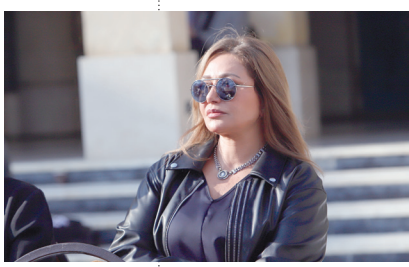

كتبت سهير عبدالحميد

وتحدث شريف عرفة خلال ندوة تكريمه معبرا عن سعادته بحصوله علي جائزة تحمل اسم سيدة الشاشة العربية فاتن حمامة وقال: الموهبة للفنان مهمة لكن بدون إصرار لن يستمر، عندما دخلت لعالم السينما كان بداخلي إيمان أن علينا أن نغير الصناعة وأن السينما هي القوة الثانية بعد الجيش، ويحضر في ذهني واقعة عندما استوقف مواطن عربي لجمال عبدالناصر أثناء زيارته لإحدى الدول العربية وقال له سلم لي علي إسماعيل ياسين فكل جيل له مواصفاته وظروفه يتسلم الراية من الجيل الذي سبقه ويحاول أن يعبر عن واقع مجتمعه.

وتابع شريف عرفة قائلا: عندما أقرر تقديم فيلم يكون هدفي الأول هو الجمهور فلا تصدق المخرج الذي يقول إن النجاح في المهرجانات والحصول علي الجوائز أهم من النجاح الجماهيري في شباك التذاكر، فأنا أقدم فيلما للجمهور أولا قبل المشاركة في المهرجانات.

وأضاف عرفة أننا في مصر ليس لدينا قاعدة للممثل وأنا لا أصنع فيلما لنجم معين بل على العكس أبحث عن نجم يناسب الدور.

وتحدث عرفة عن الهجوم الذي تعرض له بسبب ظهور شخصية المراسل الحربي بشكل سيئ له في بداية الفيلم قائلا: ما المانع أن أقدم شخصية صحفي كان يعمل مع الراقصات وقرر يعدل مسار حياته وأصبح شخصية إيجابية بعد ذلك، وهذا يذكرني بما حدث لي أنا ووحيد حامد وعادل إمام عندما تعرضنا للهجوم علي اعتبار أننا نظهر المحامين بشكل فسدة ومرتشين، فالأفلام لا يوجد بها شيء اسمه أقدم صورة شخصية أو فئة معينة بشكل يسيء لهم، والملفت أن أول تكريم حصل عليه فيلم «الممر» كان من مؤسسة الأهرام الصحفية وأول جائزة في حياتي حصلت عليها كان من الناقد الكبير سامي السلاموني.

وأضاف عرفة أنه جمعته بالمخرج الراحل صلاح أبوسيف صداقة وسافرا للخارج معا كثيرا علي الرغم أنه لم يعمل معه وكانت أهم نصيحة له أنه لا يوجد شيء اسمه سينما واقعية ولكن هناك شيء اسمه وجهة نظر مخرج ودراما فيها صدق وواقعية.

محمد حفظي: تربيت علي أفلام شريف عرفة ودخلت السينما بسببه

وعن سر تناوله في أفلام فكرة تغير المجتمع قال لابد أن نتأثر بما يحدث في المجتمع فمثلا عندما قدم «الجزيرة «٢ كان هذا نابعا من قيام الثورة.

وأكد عرفة أنه لا يحب فكرة إعادة تقديم فيلم قديم لأن الجمهور سيقارن بين النسخة الأصلية والجديدة، وهذا لن يكون في صالح الفيلم الجديد فلا يمكن أن نعيد أفلاما مثل: «دعاء الكروان او عائلة زيزي او اللص والكلاب» وغيرها من الأفلام الراسخة في أذهان الجمهور.

وعن رأيه في عودة الدولة للدعم قال إنه مضي علينا زمن اعتمادنا علي الدولة، فنحن لدينا شركات إنتاج كبيرة تستطيع أن تتحمل مسئولية الصناعة، وكل ما نطلبه من الدولة هو أن تسهل عملية استخراج التصاريح والحصول علي المعدات، فمثلا فيلم مثل «الممر» ليس إنتاج الدولة لكنها ساعدتنا بشكل كبير في تسهيلات التصاريح والمعدات الحربية.

وأضاف قائلا : عندما تم تأميم السينما في الستينيات تراجع الإنتاج وتعثرت الصناعه لكن مع الوقت ظهر جيل جديد من المخرجين الذين ضخوا دما جديدا في صناعة السينما مثل محمد خان وعاطف الطيب، واتجه الممثلون للإنتاج للنهوض بالصناعة، فنحن كفنانين علينا أن ندرك مسئوليتنا في صناعة السينما كقوة ناعمة مؤثرة في الخارج.

ليلي علوي: يحب الممثل الذي يعمل معه.. وتكريمه تكريم لكل من عمل معه

ورد عرفة علي سؤال: هل حياته «قصة أم مناظر» أحد الافيهات الشهيرة في أفلامه قال عرفة: السينما دائما قصة ومناظر وبدون المحتوى والرسالة والمناظر لن تكون هناك سينما.

وأشار عرفة الي أهمية وجود الكاتب الكبير وحيد حامد في حياته، مؤكدا أنه صاحب فضل كبير عليه وهو أحد الأشخاص الذي بعثه الله له ليتلاقي بأفكارهما ويقدما معا سينما قوية وأن أهم شيء تلاقيا فيه هو المواطن البسيط الذي يحلم بالتغيير، والملاحظ لأفلامي سيجد هذا هو الشيء المشترك فيها.

وعن سبب قلة الأفلام الاستعراضية أكد شريف عرفة أن هذه النوعية من الأعمال مكلفة وصعبة جدا في تنفيذها لكنه يتمني أن يعيد هذه التجربة التي تكون قريبة من الناس وأنه عندما قدم فيلم الدرجة التالتة مع السيناريست ماهر عواد قرر ان يقدم فيلم سمع هس وحقق نجاحا كبيرا.

وأشاد شريف عرفة بتجربته مع يسرا الذي قدما سويا مجموعة ناجحة من الأفلام وقال: يسرا صديقة وأخت والذي لا يعرفه الكثيرون أنني حضرت أول تدريب ليسرا علي التمثيل في بداية مشوارها وهي مثال للنجمات اللاتي أعطت كل حياتها للفن.

وتحدث عرفة عن ذكرياته مع الفنان الراحل أحمد زكي قائلا: أعرف أحمد منذ أن قدم أول بطولة له في فيلم البرنس مع المخرج فضل صقر، فهو لديه موهبة بنسبة ١٠٠٪ .

أما الفنان شريف منير الذي حرص علي حضور ندوة تكريم شريف عرفة فأكد أنه تربطه علاقة صداقة بشريف عرفة منذ أن كانا سويا في المرحلة الإعدادية وعنوان حياته هي الالتزام والمصداقية ولا يعرف المجاملات في شغله، وعندما تعاونت معه في فيلم «ولاد العم» تمنيت ألا ينتهي التصوير من فرط حبي له.

المخرج عمرو عرفة شقيق شريف عرفة، أكد في كلمته أنه من الصعب أن يتحدث شقيق عن شقيقه لكنه طوال حياته كان الالتزام وعشقه للفن وللسينما عنوان حياته وهذا هو سر نجاحه.

واختتمت الفنانة ليلى علوي الندوة بكلمة وجهتها للمخرج شريف عرفة مؤكدة أن تكريمه في أهم مهرجان للسينما وهو مهرجان القاهرة هو تكريم لكل من تعاون معه سواء كان نجما أو كاتبا أو مصورا، وأنه مخرج شامل قدم الأفلام الاستعراضية بحرفية شديدة والفيلم السياسي والحربي والكوميدي، وأن تكريمه جاء متأخرا، وأهم ما يميز عرفه هو أنه يحب الممثل.

منة شلبى فى تكريمها:

طبيب نفسى عالجنى من تأثير بعض الشخصيات

محمود عبد الحكيم

أقيمت بالأمس ندوة للفنانة منة شلبي على هامش فعاليات الدورة الـ ٤١ من مهرجان القاهرة السينمائي الدولي، والتي حصلت فيها منة على جائزة فاتن حمامة للتميز، في مسرح الهناجر بدار الأوبرا المصرية، وأدار الندوة الناقد الأمريكي جاي ويسبيرج، حيث شكرت منة شلبي في البداية إدارة مهرجان القاهرة على اختيارها لتكريمها في المهرجان ومنحها تلك الجائزة، كما شكرت الحضور من الجمهور وصناع السينما الذين حرصوا على حضور ندوتها ومشاهدتها والتحدث معها.

وقالت «شلبى» إن اختيارها لأدوارها يأتي بعد قراءتها للسيناريو بعناية ومعرفة الدور بشكل جيد، ومن خلال تلك القراءة والتحدث بعدها مع المخرج والمؤلف تولد الشخصية وترسم ملامحها، مؤكدة أن الشخصية تولد من إحساسها بما تريد تقديمه للجمهور، وأن كل مخرج عملت معه هو صاحب شخصية ومدرسة مختلفة.

وأضافت أنها محظوظة بالعمل مع مخرجين كبار مثل يسري نصر الله، محمد خان ويوسف شاهين، وأن كل من عملت معهم لهم فضل عليها فيما وصلت له الآن، مؤكدة أن للمخرج دورا كبيرا في تجسيد الممثل للشخصية من خلال توجيهه ونصائحه له، وهو ما ساعدها في الوصول إلى ما وصلت إليه، موضحة أنها تحرص على علاقتها بكل فريق العمل معها حتى العاملين في موقع التصوير والفنيين والمسئولين عن الإضاءة وكل العاملين بالموقع.

وقالت «شلبى» إن التعامل بينها وبين المخرجين يشبه اللعب، فحينما تتحدث معهم فهي تلعب، فالتحضير للدور هو نوع من المتعة، فعندما يختارك المخرج فهو يقولك لك «أنا اخترتك لأنني أثق فيك هيا العب معي»، وتدور مناقشات بينك وبين المخرج عن كيف ستخرج الشخصية وكيف يفكر فيها الناس وما هي رؤيتك ورؤية المخرج للأمر، موضحة أنها تحب العمل مع المخرجين والمؤلفين وزملائها في العمل كفريق واحد، تحت قيادة المخرج الذي يقود الجميع، فهو المسئول عن تحويل السيناريو إلى واقع.

وأشارت «شلبى» إلى أنه ليس كل الأدوار تكون جيدة بالضرورة، ولكنها تركز على اختيار الأدوار الجيدة، حيث قالت: أنسى نفسي وكل شيء عني ولا أفكر سوى في الشخصية، وأهتم بالعديد من التفاصيل الخاصة بها، وكيف أسيطر عليها وأخرجها بشكل جيد للجمهور الذي سيشاهد العمل، موضحة أنه تحب الأدوار المختلفة مثل أدوار السايكودراما والغوص داخل تفاصيل الشخصية، ولا تحب الأدوار العادية السطحية ولا تحب تجسيدها.

وعن اختيارها للأدوار التي تقدمها فأكدت «شلبى» أن هناك لعبة تلعبها مع الشخصية بطرحها ١٢٠ سؤالا مختلفا عن الشخصية حتى تتعرف عليها جيداً وكيف ستقدمها، مثل اسمها، كيفية مشيها، شعورها، عيوبها وعدد كبير من الأسئلة الأخرى والتي تعجز في أحيان عن إجابة البعض منها، مشددة على أنها لا تختار الدور بالحجم في السينما ولكنها تسأل نفسها هل لو تم حذف تلك الشخصية من الفيلم ستتأثر أحداثه أم لا، فإذا كانت الإجابة نعم فهي تقدم الشخصية لأهميتها في أحداث العمل حتى لو كانت مشهدا واحدا، ولكن في الدراما بالإضافة لما سبق تهتم بحجم الدور.

وقالت «شلبى» إنها تقوم بالعمل حالياً على دور جديد لم تقدمه من قبل ينتمي لنوعية أدوار السايكودراما، وأن كل مرة تذهب فيها للتصوير ويكون لديها ظن أنها على علم بكل تفاصيل الشخصية وأنها تمكنت منها، تتفاجأ أنها مازالت ينقصها الكثير عن فهم تلك الشخصية، وأوضحت أن كثيرا من الشخصيات التي قدمتها سببت لها اكتئابا، وكانت تذهب لدكتور نفسي للتخلص من آثار تلك الشخصية، لذلك فهي عندما تقوم بقراءة سيناريو كبير في فترة من الفترات تحرص على أن تفصل نفسها في منتصف الوقت وتسمع مزيكا وتشاهد بعض الأفلام في التليفزيون.

وأوضحت «شلبى» أنها تحب العمل مع السيدات أكثر من الرجال، لأنهن يشعرن ببعضهن البعض أكثر، ضاربة مثلا بالعمل مع هالة خليل وكاملة أبو ذكري وغيرهن، مؤكدة أن الأعمال تخرج بشكل مختلف مثل «نوارة» و«أحلى الأوقات»، مؤكدة أنه عندما تقوم المرأة بكتابة وإخراج العمل فهذا يعطيه نكهة خاصة، والمرأة تتفاهم مع المرأة بشكل أكبر من غيرها، مؤكدة أن الأعمال التي قدمتها تحت إشراف مخرجة أو مؤلفة هي من أفضل الأعمال التي قدمتها في مشوارها الفني.

أفضل العمل مع السيدات أكثر من الرجال

وأضافت بأن السينما هي مرآتها وعينها، وعندما تعمل وتقدم أعمال مختلفة فإن أبرز ما تفكر فيه هو العمل مع أشخاص يثقون فيها، فالأمر الذي يجعلها تخاف هو العمل مع أشخاص لا يؤمنون بها.

وتحدثت «شلبى» عن الفرق بين العمل في التليفزيون والسينما، فقالت إن الأمر متشابه ولكن هناك اختلافات بسيطة، وبالنسبة للمسلسلات هي تعمل شهورا متتالية وهو أمر متعب جداً بسب طول الوقت، ولكن المميز فيه هو الشعور بأن الشخصية تتدفق بداخلها بشكل يومي، حتى لو حصلت على راحة لمدة يومين فإنها تظل متأثرة بالشخصية، ولكن في الفيلم من الممكن أن تكون هناك إجازات كثيرة وفترات انقطاع عن التصوير طويلة، وقالت إنها تريد تسليط الضوء فقط على أن العمل صعب في الجانبين.

واختتمت «شلبى» كلامها بأنها من الممكن أن تكون دبلوماسية وتقول إن هناك مخرجين ومؤلفين كثيرين جيدون، ولكن الحقيقة أن المميزين فيهم قليلون جداً، موضحة أن صوت المخرج لابد أن يكون أعلى من صوت السيناريو لأنه أكثر شخص لديه رؤية للعالم الذي يريد تقديمه وإخراجه للجمهور في شكل معين، فالفيلم بالكامل أهم من كل مشهد أو اثنين، فالمهم هو المنتج النهائي، حيث قالت «أنا عن نفسي عمري ما أزعل لو لقيت مخرج قص مشهد أو اتنين من أحد أفلامي».

يعرض ضمن مسابقة أسبوع النقاد، وهى المسابقة المخصصة لأفلام العمل الأول والثاني لمخرجيها والتي تحمل صياغات مغايرة وجريئة في الشكل والمضمون، فيلم «نحن بين الصخور» Us Among The Stones من إنتاج المملكة المتحدة وإخراج د. ر. هوود في ثاني تجربة روائية طويلة لها كمخرجة وكاتبة للسيناريو بعد فيلمها «Wreckers» الذي قدمته عام ٢٠١١ ولعب بطولته النجم بيندكت كامبرباتش.

بين العائلة والتجربة الذاتية

دعاء محسن

تكرر هوود التجربة في فيلمها «نحن بين الصخور» مستعينة بطاقم عمل فيلمها السابق خلف الكاميرا، حيث مديرة التصوير أنيماري لين فيركو، والمنتيرة كلير برينجل ومصممِ شريط الصوت الحائز على البافتا بن بيرد، لتقدم عملاً سينمائيًا يشكل مع سابقه وحده تعكس اهتمام المخرجة د. ر. هوود بالقصص الإنسانية التي تدور حول العائلة وأفرادها التي تنطوي شخصياتهم في ثناياها على تعقيدات أكثر ما تبدو عليه في ظاهرها، وهو الطابع السينمائيّ الذي حقّق بشكل عام للسينما البريطانية شخصيتّها المستقلة، حيث شخصيات من الحياة اليومية يصبح ما تكشفه الأحداث عن ماضيها أو عما يربطهم ببعضهم البعض من علاقات إنسانية هو العامل الذي يدفع دراما الفيلم للأمام ويحقق عنصر الجذب للمُشاهد.

يتناول فيلم «نحن بين الصخور» حكاية عائلة إنجليزية يجتمع أفرادها في المنزل الريفي لحضور عيد الميلاد الأخير للعجوز مريان الملازمة للفراش بسبب مرضها، بينما تدور أحداث الفيلم من وجهة نظر أوين، ابن مريان، الشاب الثلاثيني الذي يكشف ذلك اليوم عن طبيعته المثقلة بالهموم والأسباب وراء ذلك والتي تكشف عنها الأحداث شيئًا فشيئًا من خلال الحوارات التي تجمعه ببقية أفراد عائلته، فتظهر علاقته مضطربةً بشقيقه داني وكذلك حبيبته السابقة كارولين التي يتسبب حضورها في توتر أوين، بينما تظهر أكثر ألفةً مع والده ريتشارد، بعكس ما ستؤول إليه الأحداث بعد ذلك حيث حقيقة الحياة الصاخبة التي عاشتها ماريان في شبابها ومثلث الحب الذي سيجعل نسب أبنائها محلّ تساؤل.

الفيلم قد يكون تجربة ملهمة لصناع الأفلام المستقلة ودارسي السينما ممن يعملون على مشاريع أفلام بإمكانيات متواضعة، حيث المكان الواحد للأحداث والقصة البسيطة إلا أن كل ما فيها يُشير كونها صادقة وحقيقة، خاصة مع الاعتماد على الصور الفوتوغرافية من حياة البطل والتي جعلت الفيلم يتنقل ما بين الدراميّ والوثائقيّ في ظل التعليق الصوتيّ للبطل في الخلفية، الأمر الذي جعل من المونتاج أحد أفضل عناصر الفيلم، وهناك أيضًا التنوع في آلات التصوير التي استعملتها مديرة التصوير لين فيركو في تصوير المشاهد ما بين المتخصصة وكاميرا الموبايل إلى جانب نظام التصوير بالكاميرا المحمولة بالتوازي مع اللقطات الثابتة.

لكن ما يؤخذ على الفيلم هو الإيقاع البطيء – وهو ليس بالشيء السيّئ بشكل عام – إلا أنه افتقر إلى المعنى خلال أحداث الفيلم الذي يعاني بطله أزمة انتماء وتطارده رغبة الخروج من منزله الريفي ليخوض تجربته الخاصة، وهو المعنى الذي افتقر إلى التطوير خلال أحداث الفيلم، فيشير إليه أوين، البطل بداية الأحداث بشكل مباشر عند لقائه لشقيقه داني، ومرة أخرى من خلال التعليق الصوتي عند مغادرته لمنزل العائلة عند النهاية، ليمضي المُشاهد بقية أحداث الفيلم وهو يتعرض لمجموعة من المشاهد ربما أفادت مفهوم ترابط العائلة، وما تمثله الذكريات، وكيف كانت الأحداث في السابق مقارنة بالوقت الحالي، إلا أنها لم تخدم المعنى بشكل جيد، وهناك أيضًا حقيقة العلاقات المعقدة والمتشابكة بين أفراد العائلة والتي كشف عنها الفيلم في وقت متأخر من الحبكة، الأمر الذي كان ليُساهم في رفع إيقاع الأحداث؛ مع الأخذ في الاعتبار أن المشاهد الطويلة والإيقاع الهادئ هما تجربة محفوفة بالمخاطر.

لكن يُحسب لـ د. ر. هوود استخدامها لتنوع اللقطات والتنقل بين الثابتة والمهتزّة للتعبير عن الحالة المزاجية لشخصيات فيلمها والتعبير عن مدى ترابط أفراد تلك العائلة أو بعدهم عن بعضهم البعض، وتمتد تلك الحالة لتصنع نوعًا آخر من الترابط بين شخصيات الفيلم والجمهور خاصةً في اللحظات التي اعتمدت فيها هوود على اللقطات القريبة الثابتة والإضاءة الطبيعية للمكان وفي الغالب هي الضوء القادم من النافذة لتنعكس على وجوههم، وهناك أيضًا الأحاديث الجانبية التي كانت تدور بين شخصيات الفيلم في أماكن متفرقة من المنزل على غير هدى والتي أضفت على الحوار شيئًا من العفوية، ليأتي فيلم «نحن بين الصخور» لمخرجته د. ر. هوود تجربة تستحق الاهتمام. ■

نموذج للضمير السينمائى

خالد محمود

لا تزال القصص الإنسانية للحرب العالمية تفرض نفسها على صناع السينما الكبار، ومنهم المخرج والكاتب الكبير والرائع والموهوب تيرانس ماليك الذى شارك فى المسابقة الرسمية للمهرجان بفيلمه الجديد «حياة خفية» A HIDDEN LIFE.

الذى يروى القصة الحقيقية لفرانز جاجر شتاتر، النمساوى الذى فرض عليه ضميره رفض المشاركة فى تدريبات عسكرية للمشاركة فى الحرب العالمية الثانية عندما استدعاه جيش هتلر للتدريبات، ورفض أن يقسم ولاءه لهتلر، أو لدعم المجهود الحربى بأى شكل من الأشكال، ودفع الثمن حياته عن طيب خاطر لموقفه ضد النازيين، الذين أظهرهم المخرج أشرارا قساة القلب، وكانت البداية عندما رفض فرانز أداء التحية الشهيرة لهتلر فى الطابور العسكرى، لينقل إلى السجن ويواجه أشد أنواع التعذيب.

عندما ترى النازيين أشرارا، فنادرا ما تكون هناك حاجة ماسة لتفسير معارضة أى شخص لهم.. فقط هناك نبض وسلوك إنسانى لعدم الوقوع فى ذلك الطرف المعادى للحياة، تلك هى الصورة البراقة التى قدمها المخرج على اتساعها فى سياق درامى محير، ويطرح تساؤلات طوال الوقت داخل المشاهد الذى يلمس المصير المظلم لبطلنا، فأحيانا تشعر أن قراره بالرفض يبدو خطأ لتجنب نهاية بالفناء، وأنه ربما ينجو ويعود سالما لأسرته، وأحيانا تنحاز لموقفه وتنتهج مبدأه إذا كنت كارها للانضمام لصفوف طغاة.

يبدأ الفيلم بمشهد استهلالى قوى يظهر فيه شريط الأخبار بالأبيض والأسود فى ذلك الوقت يصعد الفوهرر محييا الشعب ويسير نحو الحرب، ثم يستقر الفيلم فى منطقة رائعة فى شمال النمسا؛ حيث يعيش فرانز وزوجته «فاليرى باشنر» وطفلتاه وأمه والجميع يعمل يوميا بالزراعة والحصاد، فى جزء من جبال الألب وكم كانت الحياة هادئة بصورة كلاسيكية للحقول ونمط الحياة والتى رسمها ماليك بصحبة كاميرا مدير التصوير يورج، وذات صباح وفى موسم الحصاد تستلم الأسرة خطاب استدعاء فرانز لأول مرة من قبل الرايخ للتدريب العسكرى، فى عام ١٩٤٠، وهنا تبدأ الأمور فى التعقد، ويبدى فرانز مخاوفه لقس المدينة «توبياس موريتى» عندما يذهب إليه طلبا للمساعدة، ليكتشف أن الكنيسة التى يحترمها أصبحت متواطئة فى جريمة «قتل الأبرياء» بعد أن يحذره القس بشدة من أنه قد يطلق عليه النار للاعتراض، ويقول له: «تضحياتك لن تفيد أحدا»، ويجادل فرانز القس، «إذا أعطانا الله الإرادة الحرة، فنحن مسئولون عما نفعله».

فرانز هو الرافض الوحيد لتلك المسألة، ويظل فى حالة صمت دون أن يخبر عائلته بنواياه، ويأخذه. العسكر، فى مشهد وداع رائع؛ حيث تمسك زوجته بيده وهو داخل قطار الترحيلات وتجرى مع القطار برصيف المحطة، فهى تدرك أن حياتها ستنقلب رأسا على عقب برحيله، وفى أول طابور يرفض أداء التحية العسكرية، ويلقى به فى السجن، ويحققوا معه ولم ينطق أو يغير موقفه تجاه الحرب والخدمة العسكرية حتى عندما علم أن هذه جريمة يعاقب عليها بالإعدام، وعلى مدى ثلاث ساعات بين شد وجذب لم يمنحه ماليك الفرصة لشرح تفكيره فى نظرية الرفض، بل وجعله صامتا معظم الوقت فى نهج وسرد سينمائى يخص مخرجنا نفسه، وكانت أنفاس المشاهدين فى انتظار لحظة حوار يعبر فيها فرانز لماذا يرفض، حتى عندما أتت زوجته فى محاولة من المسئولين العسكر إقناعه بتبرير موقفه. أو تغييره، لم يتكلم، لتدرك زوجته المصير ولم تضغط عليه فهى تحبه ولا تريد كسر مشاعره وجرح مبدأه وقراره.

وقد أدركنا سلوك فرانز شتاتر الحقيقى من وازع دينى وأخلاقى لرفضه الانضمام إلى فريق هتلر. وكذلك تردده الحاد فى مناقشة الأمر مع زوجته وعائلته، فقط أظهر اضطراباته الداخلية وشعوره بالوحدة. وهو فى السجن ونبذ الآخرين لزوجته. فى القرية.

القصص الإنسانية للحرب العالمية تفرض نفسها على صناع السينما الكبار وتدعو للتفكير من جديد فى إهدار البراءة فى ساحات المعركة

فى كثير من اللحظات شعرنا أننا أمام فيلم ميلودراما صامت فى بنائه، وكأننا فى مواجهة قصة صراع داخلى مكثف، وبحلول عام ١٩٤٣، كان لدى الرايخ ما يكفى من عناد الرجل وتم نقله إلى سجن عسكرى؛ حيث تنتظره المقصلة. ونرى فى مشهد صعب وقاس وبعد الحكم بالإعدام يصور ماليك كيف يتم قطع الرءوس؛ حيث يقوم النازيون بتنظيف آلة القتل والأرضية من دماء من تم ليتم النداء على التالى، وكان الدور على فرانز جاجير شتاتر الذى أعلن البابا بنديكتوس أنه شهيد.

نحن هنا مرة أخرى فى مهرجان كان السينمائى؛ حيث يقدم تيرانس ماليك أفضل فيلم له منذ «شجرة الحياة»، طارحا. أسئلة صعبة حول الإيمان الشخصى فى عالم ضل طريقه بتلك الملحمة الدرامية كلغة ضمير سينمائى، فى فيلم حياة خفية لا توجد ساحات قتال ـ فقط حقول القمح ـ لا توجد أهوال فى معسكرات الاعتقال، ولا توجد غارات مثيرة فى منتصف الليل. لكننا لا نخطئ فى أن هذا فيلم حرب. إن المعركة التى تظهر هنا هى معركة داخلية بين مسيحى وضميره. العودة المفعمة بالحيوية من أحد مؤلفى السينما الكبار، تلك مسألة تثبت حق النزاهة الشخصية على الاشتراكية الوطنية، مع التركيز على القصة الحقيقية لرفض المزارع النمساوى فرانز ياجر شتاتر لأدولف هتلر ورفضه الخدمة فى ما يراه حربا غير عادلة.

يبدو ذلك وكأنه لوحة جمالية أكثر قوة من أحد المخرجين الذين يمكن أن تشعر بأن أحاسيسهم فى بعض الأحيان وكأنها محاكاة ساخرة لنفسه إذا وضع فى موقف البطل، دون التقليل من ملايين الأرواح التى فقدت خلال الحرب العالمية الثانية، فماليك يقدم دعوى لإعادة التفكير فى مخاطر هذا الصراع ـ أصداء يصعب تجاهلها فى السياسة المعاصرة ـ أو بعبارة أخرى فى مصير روح رجل واحد فى الساحة رفض ونبذ وسجن وأعدم فى النهاية بسبب قناعاته، وهو ما نجح فى أدائه القوى والعميق الممثل النمساوى أوجست ديها الذى كان يستحق أيضا جائزة التمثيل لكنها ذهبت لانطونيو بانديراس.

الفيلم الذى يشبه السيرة الذاتية يعيد ماليك إلى عالم السرد الخطى الأكثر تقليدية، لنماذج من حياة بشر، ويمكن اعتبارها استمرارا للمواضيع التى أثيرت فى عام ١٩٩٨ مثلما. جاء بفيلمه المدهش فى التفكير «الخط الأحمر الرفيع»، والتى تناول ايضا اسئلة وجودية أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث ركز ماليك على مدى عدم ملاءمة مجموعة من المشاة الأمريكيين لدور القتال، مختلطا بمونولوجياتهم الداخلية ووجوههم الحائرة ومصيرهم وسط المعركة فى إشادة مأساوية بإهدار البراءة التى كانت فى الحرب. حتى وان كان فى «حياة خفية» صور القرار الاستباقى الذى يتخذه جندى واحد محتمل بعدم الخضوع لسفك الدماء.

ماليك الذى كتب السيناريو ايضا قدم اطول افلامه «٣ ساعات» تم تصويره فى عام ٢٠١٦، استغرق عامين ونصف العام لاستكمال مونتاجه. وجاءت النتيجة مبهرة، سواء على الصعيد البصرى أو على مستوى الرؤية الإخراجية. فقد انطلق ممن تلك القصة الواقعية القاسية وعلى خلفية هذه القصة، اتخذ المخرج من الريف النمساوى، الذى منه هذا الجندى، معادلا موضوعيا لقيم الخير والتسامح، التى يعتقد بأنها راسخة بالسليقة فى الطبع البشرى، وأن الحضارة الغربية هى التى شوهت هذا الطبع وزرعت فيه بذور الشر. وهى الفكرة التى تشكل لازمة فى أعماله كافة، وبشكل أخص فى رائعتيه «حصاد السماء» و«شجرة الحياة».

ومع العلم أن الفيلم طويل (أكثر من ٣ ساعات) وشاق للغاية، إذ يتطلب من المشاهد جهدا بصريا وفكريا، إلا أن الجمهور فى كان وقف فى طوابير طويلة لمتابعة كل عروض الفيلم، كما حظى بحفاوة نقدية كبيرة. ■

شبح مدار ..

أن تكون طيفًا دافئًا في مدارات باردة

أمل ممدوح

حينما تكون وحيدًا تنهشك الذكرى، فلم تعد تعرف هل أنت هناك مع من ذهب أم أنك هنا مع من بقي، قد تصبح كائنًا شبحيًا على حافة الأشياء، لا يخص السماء ولا الأرض، زائر ومقيم، يهرب من الوقت لفمه حتى يبتلعه، وخديجة صارت هذا الكائن الشبحيّ الذي يحيا بين شهقة نهار وزفرة ليل متصلين، بطلة الفيلم البلجيكي «شبح مدار» للمخرج «باس ديفوس».

يبدأ الفيلم بداية موحية بطبيعته التأملية متمهلةً السرد، فلمدة دقائق يثبت الكادر على حجرة منزل بجوار نافذة مسدلة الستارة، لا شيء يتغير، سوى وقت يمر، نسمع أصوات الشارع الطبيعية خافتة، ولا تتغير سوى إضاءة الغرفة المنعكسة من النافذة، من نهار يتلاشى إلى غسق إلى ليل يشتد ظلامه تدريجيًّا، لتبدو غرفة شبحية الظلال، يتخلل ذلك صوت هامس لبطلة الفيلم، يهيؤنا لسرد داخلي يعمل في الأعماق. خديجة امرأة في منتصف العمر من أصل عربيّ، عاملة تنظيف تعيش في بروكسل الباردة، ترتدي حجابًا، هذا ما يمكن أن نعرفه في لقطة ظهورها الأولى وما تلاها، ظهور صاخب الضحك مع زملاء عملها متحدثين جميعًا بالفرنسية، تكون آخر من يسكت بينهم، بمجرد ظهورها تتبعها الكاميرا، فترينا إياها أو ترينا ما ترى، كسرد ذاتي الزاوية، نتتبعها في حديثها وفي تنظيفها لمبنى عملها الواسع، وسط صمت متصل، تبدو ضائعة وسط الأماكن المتسعة عادة، تصور الكاميرا زوايا خاليةً حولها، في تتابع متكرر من الفوتومونتاج لهذا الخواء، بحركة سلسة هادئة، نتتبعها في مشاهد طويلة لا يحدث فيها شيء، ليبدو الزمن حيًّا، في بنية سردية تحتية، لا تحكي حكاية بل ما وراءها.

تركب خديجة المترو لتبدو وحدها في نهاية الليل، نتفقد الأماكن الخالية حولها، تكثر المقاعد الخالية التي تلتقطها الكاميرا، في عالم شتوي بارد، تغفو في عربة المترو في رحلتها الأخيرة لتصبح في طرف المدينة الآخر، بلا نقود ولا وسيلة عودة، ليأخذها هذا الخطأ لرحلة في عالم ليليّ، ربما سعت له في الحقيقة، فهي لا تبدو كمن يريد النجاة، لا نلمح قلقًا أو تلهفًا للعودة، بل تترك نفسها هائمة فيه كشبح، منساقةً لما تقابله، تسير في الشوارع، بألوان أضوائها المشبعة النابعة من الأشياء المحيطة، تقابل شخصيات ليلية تندمج في حوارات معها ويندمجون بعد صمت، في جمل بوح قصيرة، حيث الليل محفّز للبوح وهي أيضا ودودةٌ تبعث على الارتياح، تطل الموسيقى متسربةً خافتةً قليلةَ الظهور بينما تعمّ الأصوات الحية الخافتة لكائنات الليل البارد، تبدو متلكئة يبتلعها كل ما تراه، تشارك الآخرين، نظراتها تبدو متلصّصة على اللا شيء، حالات ومواقف متعددة تمر بها، تجسد على بساطتها مذاق الرحلة والمغامرة، بروح واقعية سحرية، تبدو طيفًا هائمًا دافئًا، ليقابل ذلك إضاءة حساسة تدمج بين إضاءة الليل الزرقاء بشحوبها البارد وبين أضواء حمراء دافئة، كحالة مدارية تتنقل بين طرفين تجمعها بالعالم حولها.

تفصح الصورة والحالة عن نفسها بحوار قليل وحالة ملمحة، فما نعرفه عن خديجة معلومات شحيحة عابرة، فسيناريو الفيلم غني الطبقات، نفهم وحدتها وأن زوجها مات من عشر سنوات ولديها ابن وابنة، لا تظهر منهما إلا الابنة في لقطات بعيدة، نرى ببغاء في قفص كبير متسع، ليروي أحدهم أنهم كانوا أربعة فمات ثلاثة وبقي وحيدًا، لتطل حالة الفقد تعكس وتكمل ما لم يصرح به السيناريو، تهتم بالوحيدين، من مرت بهم في الطريق، كرجل مشرّد مريض وكلبه، تتساءل عن مصيرهما، بلا ظهور مباشر لتأثير الحجاب أو أصلها العربي، لكن اختلافها البادي يبعث شعورًا بالترقب والتشكك، ليمر الوقت دون تطرق لذلك، لا حالة دفاعية مباشرة، لكننا نرى خديجة متعففة ذات كبرياء، لم تجد نقودًا في ماكينة الصرف لكن أجابت العامل بأن كل شيء على ما يرام، نرى تواصلًا جيدًا مع الآخرين ومنهم، بلا تطرق لاختلاف، وحين تصادف جارًا يبدو مرتابًا بها لمرورها عند منزل قديم، يحادثها متفاديًا النظر إليها، في تربص واستعلاء ضمني، سرعان ما يذوب مطمئنًا لها، فيعرض عليها العمل في منزلهم، لتعتذر بأنها لا تنظف الأماكن الخاصة. تمضي رحلتها التي تدور في ليلة واحدة دون أحداث كبيرة، لكنها كشفت عن عالمها الداخلي من خارجها، وعن ثقافات متفاعلة، لتنتهي بعودة خديجة وحيدة لمنزلها، ليبدو خلع حجابها كالتعرية الدرامية، فنلمس أعماقها الحزينة التي تفرّ منها في الخارج، لترتديه خارجة من جديد، كمن تسكب نفسها في الزمن لتتلاشى، في حالة من التعاقب المداري بسرد عذب وشاعري عميق، تأخذنا في ثنائيات حواف متضادة تتراوح بين طرفين، يتشابكان بلا فرار؛ حضور وشبحية، الذات والآخر، الحاضر والذكرى، طرفا مدينة، الدفء والبرد، الأزرق والأحمر، والليل والنهار، حيث تعود بنا النهاية لنقطة البداية معكوسة، بلقطة المنزل الخاوي، لكن بتدرج ضوئي من الليل إلى النهار، كتعاقب مستمر بلا فِكاك. ■